أرى حُلَلَ النباهةِ قد أضلّتْ ... تُنازعُ فيّ أطمارَ الخُمولِ .

فيا جَدّي نهضتَ ويا زماني ... جنيتَ فكنتَ أحسنَ مستقبلِ .

ويا فخري وفخر الملك مُثْنٍ ... عليّ لقد جريتُ بلا رسيلِ .

تفنّنَ في العطاءِ الجزلِ حتّى ... حباني فيه بالحمدِ الجزيلِ .

سقاني الرّيّ من بِشْرٍ وجودٍ ... كما رقص الحَبابُ على الشّكولِ .

الألقاب .

ابن عَمّار الموصلي : الحسن بن علي .

ابن عَمّار الأندلسي : أبو بكر محمد بن عَمّار .

وابن عَمّار الكاتب : اسمه أحمد بن إسماعيل .

عمارة .

نجم الدين اليمني .

عُمارة بن علي بن زيدان الفقيه أبو محمد الحَكَمي المذحِجي اليمني نجم الدين الشافعي الفرضي الشاعر المشهور . تفقّه بزَبيد مدة أربع سنين في المدرسة وحجّ سنة تسع وأربعين وخمس مائة . ومولده سنة خمس عشرة وخمس مائة وصُلب سنة تسع وستين وخمس مائة . وسيّره صاحب مكّة قاسم بن هاشم بن فُلَيْتة رسولاً إلى الفائز خليفة مصر فامتدحه بقصيدته الميميّة فوصله ثمّ ردّه إلى مكة وعاد إلى زَبيد . ثمّ حجّ فأعاده صاحب مكّة في الرّسُلية فاستوطن مصر . وكان شافعيّا شديد التعصّب للسُنّة أديباً ماهراً . ولم يزل ماشيَ الحال في دولة المصريّين إلى أن ملك صلاح الدين فمدحه كثيراً ومدح الفاضل كثيراً . ثمّ إنّه شرع في أُمور وأخذ في اتفاق مع رؤساء البلد في التعصّب للعُبَيْدِيّين وإعادة أمرهم فنُقل أمرهم وكانوا ثمانيةً من الأعيان فأمر صلاح الدين بشنقهم في شهر رمضان . ونُسب إليه بيتٌ أظنّه من وضع أعاديه عليه فإنّي أحاشيه من قول مثل هذا - واﷲ أعلم - وهو : .

وكان مبدأ هذا الدّين من رجلٍ ... سعى فأصبح يُدعى سيّدَ الأُممِ .

فأفتى الفقهاء بقتله .

ويقال إنّ السلطان صلاح الدين لمّا استشار الفاضلَ في أمر عُمارة قال : نسجنه فقال : يُرجى خلاصه فقال : نضربه عقوبةً فقال : الكلبُ يُضربُ فيسكت ثمّ ينبح فقال : نشنقه فقال : الملوك إِذا أرادوا شيئاً فعلوه ؛ ونهض قائماً فعلم السلطان أن هذا هو الرأي .

وقيل : أُحضر عُمارة فأخذ الفاضل في تلطيف أمره مع السلطان بينه وبينه فقال عُمارة : باﷲ يا مولانا لا تسمع منه ما يقوله فيَّ . فقال السلطان : نعم واﷲ أعلمُ بأمر الفاضل وأمر عُمارة - C تعالى - ثمَّ إنه رسم فيه ما رسم فقال عُمارة للموكَّلين به : باﷲ مُرُّوا بي على باب القاضي الفاضل لعلَّه يرقُّ لي ؛ فمرُّوا به وكان الفاضل جالساً على باب داره فلمَّا رآه مقبلاً دخل وأغلق الباب فقال عُمارة : .

عبدُ الرحيم قد احتجب ... إنَّ الخلاصَ مِنَ العجبْ .

ويقال إنَّه مرَّ قبلَ كائنته بيومين أو ثلاثة فرأى بين القصرين مصلوباً فقال : .

ومدَّ على صليبِ الصلبِ منه ... يميناً لا تطول إلى شمالِ .

ونكَّسَ رأسَه لعتابِ قلبٍ ... دعاه إلى الغِوايةِ والضَّلالِ .

وقال بعضهم : عبرتُ بين القصرين وأنا عائدٌ من دار السلطان صلاح الدين عشيَّةَ النهار الذي شُنق فيه عُمارة اليمني فشاهدته هناك مشنوقاً فذكرت أبياتاً له عملها في الصالح وهي : .

إِذا قَدَرْتَ على العلياء بالغَلَبِ ... فلا تُعرِّجْ على سعيٍ ولا طلبِ .

ولا ترِقَّنَّ لي إن كُربةً عرضتْ ... فإنَّ قلبيَ مخلوقٌ من الكُرَبِ .

واستخبِرِ الهولَ كم آنستُ وحشتَهُ ... وكم وهبتُ له روحي ولم أَهَبِ .

ومن شعره القصيدة التي مدح بها الفائز بنصر اﷲ خليفة مصر وهي : .

الحمدُ للعيسِ بعدَ العزمِ والهممِ ... حمداً يقومُ بما أولتْ من النَّعَمِ .

لا أجحد الحقَّ عندي للركاب يدٌ ... تمنَّتِ اللجمُ فيها رُتبةَ الخُطُمِ .

قرَّبْنَ بُعد مزارِ العينِ من نظري ... حتَّى رأيتُ إمامَ العصرِ في أَمَمِ .

ورُحنَ من كعبة البطحاء والحرمِ ... وفداً إلى كعبة المعروف والكرمِ .

فهل درى البيتُ أنِّي بعد فُرقته ... ما سرتُ من حرمٍ إلاَّ إلى حَرَمِ